اسم و لقب الاستاذ	بقعة حميدة
نوع الوثيقة	أعمال موجهة
المقياس	الفنولوجيا
الفئة المستهدفة من الطلبة	ليسانس
المستوى	السنة الثانية أرطفونيا
الافواج	10
التخصص	أرطفونيا
تاريخ تسليم الوثيقة	04-04-2020

تمهيد :

النبر والتنغيم ظاهرتان صوتيتان، تتعلقان بكيفية نطق المتكلم للكلمة المفردة، أو الجملة.

1-النبـر :

النبر في اللغة هو تحقيق الهمزة، أي : نطقها بالكيفية التي يجب أن تنطق بها من مخرجها، ورد في اللسان : ((والنبر : مصدر نبر الحرف ينبره نبراً : همزه .

وإذاً فالنبر لغةً هو همز أو إظهار الهمزة في نطق الكلمات المشتملة على همزة، أما النبر في اصطلاح اللغويين المحدثين فهو : ((وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام ؛ ((فالصوت أو المقطع المنبور ينطق ببذل طاقة أكثر نسبياً، ويتطلب من أعضاء النطق مجهوداً أشد.

والمصطلح العربي النبر هو ترجمة للمصطلحين الأجنبيين Stress و Accent . وقد اهتم الغربيون بهذه الظاهرة الصوتية لما لها من ظائف صرفية ودلالية في بعض اللغات، يقول الدكتور كمال بشر : ((وللنبر وظائف لغوية مهمة، صرفية ودلالية، فقد يستغل النبر أحياناً للتفريق بين الأسماء والأفعال في الإنجليزية في نحو الأمثلة الآتية :

اسم	فعل	اسم	فعل
Import	Import	Increase	Increase
’Impoot	Im’poot	’Inkriis	In’kriis

ومن البديهي أن تغيير الصفة الصرفية (من اسم إلى فعل أو العكس) يؤدي إلى نوع من التغيير في الوظائف النحوية والدلالية. تظهر الوظيفة الدلالية للنبر بصورة أساسية في لغات معينة أهمها اللغة الصينية التي تستعمل الكلمة الواحدة في معان مختلفة بطريق تغيير مكان النبر ودرجاته.

أما النبر في اللغة العربية –بمفهومه الحديث– فلم يعرض له أحد من القدماء، يقول الدكتورإبراهيم أنيس : ((وليس لدينا من دليل يهدينا إلى موضع النبر في اللغة العربية، كما كان ينطق بها في العصور الإسلامية الأولي؛ إذ لم يتعرض له أحد من المؤلفين القدماء.

وقد حاول المحدثون من اللغويين العرب الوقوف على مواضع النبر في اللغة العربية، يقول الدكتور إبراهيم أنيس : ((لمعرفة موضع النبر في الكلمة العربية، ينظر أولاً إلى المقطع الأخير، فإذا كان من النوعين الرابع والخامس، كان هو موضع النبر، وإلا نظر إلى المقطع الذي قبل الأخير، فإن كان من

النوع الثاني أو الثالث حكمنا بأنه موضع النبر، أما إذا كان من النوع الأول، نظر إلى ما قبله، فإن كان مثله أي من النوع الأول أيضاً كان النبر على هذا المقطع الثالث حين نَعُد من آخر الكلمة، ولا يكون النبر على المقطع الرابع حين نعد من الآخر إلا في حالة واحدة، وهي أن تكون المقاطع الثلاثة التي قبل الآخر من النوع الأول.

وتوضيحاً لكلام الدكتور إبراهيم أنيس في معرفة مواضع النبر في الكلمة العربية، نقول للدارس؛ إذا أردت أن تقف على المقطع المنبور في الكلمة، فعليك أن تتبع الخطوات الآتية :

1-تقوم بتقطيع الكلمة التي تريد أن تعرف موضع النبر فيها إلى مقاطع.

2-تنظر إلى المقطع الأخير من الكلمة التي قطعتها، فإن كان المقطع الأخير من النوع الرابع (مقطع طويل مغلق بحركة طويلة) أو من النوع الخامس (مقطع زائد في الطول) كان هو موضع النبر، فمثلاً كلمة مستقيم تقطع إلى ثلاثة مقاطع هي : مُسْ + تَ + قيم؛ ومقطعها الأخير (قيم) من النوع الرابع ولذلك يعد هو موضع النبر، وكلمة شارَكْتُ (بتسكين الكاف والتاء)، تتكون من مقطعين، هما : شا + رَكْتُ، والمقطع الأخير فيها من النوع الخامس، ولذلك يعد هو موضع النبر.

3-إذا لم يكن المقطع الأخير ، من الكلمة التي قطعتها ، من النوعين الرابع أو الخامس ، نظرت إلى المقطع قبل الأخير ، فإن كان من النوع الثاني أو الثالث كان هو موضع النبر، فمثلاً كلمة : مشارك تتكون من ثلاثة مقاطع هي : مُ + شا + ركْ، وتلاحظ أن المقطع الأخير (ركْ) مقطع طويل مغلق بحركة قصيرة، أي ليس من النوعين الرابع أو الخامس؛ ولذلك تنظر إلى المقطع قبل الأخير (شا) وهو من النوع الثاني (مقطع طويل مفتوح)، ولذلك كان هو موضع النبر، وكلمة هَدِيّة مثلاً تتكون من ثلاثة مقاطع هي : هَ – دِيْ – يَة، وتلاحظ أن المقطع الأخير (ية) ليس من النوعين الرابع أو الخامس، وإذا نظرت إلى المقطع قبل الأخير (دِيْ) وجدته من النوع الثالث (مقطع طويل مغلق بحركة قصيرة) ؛ ولذلك كان هو موضع النبر.

4-إذا لم يكن المقطع الأخير من النوعين الرابع أو الخامس، وإذا لم يكن المقطع قبل الأخير من النوعين الثاني أو الثالث، وكان (المقطع قبل الأخير) من النوع الأول نظرت إلى المقطع الذي يسبقه فإن كان من النوع الأول كان هو موضع النبر، وإن كان من النوع الثاني –وهذا ما لم يذكره الدكتور إبراهيم أنيس– كان هو موضع النبر، وإن كان من النوع الثالث –وهذا لم يذكره أيضاً الدكتور إبراهيم أنس–، فمثلاً كلمة كَتَبَ (بتحريك الباء)، تتكون من ثلاثة مقاطع، هي كَ + تَ + ب، وتلاحظ أن المقطع الأخير (ب) ليس من النوعين الرابع أو الخامس، وتلاحظ أن المقطع قبل الأخير (تَ) ليس من النوعين الثاني أو الثالث، وأنه (تَ) من النوع الأول، وأن المقطع الذي يسبقه (كَ) من النوع الأول، ولذلك كان المقطع الثالث (وأنت تعد المقاطع من آخر الكلمة) هو موضع النبر.

وكلمة كاتبة مثلاً تتكون من ثلاثة مقاطع، هي :

كا + تِ + بة

وتلاحظ أن المقطع الأخير (بة) ليس من النوع الرابع والخامس، وتلاحظ أن المقطع قبل الأخير (تِ) ليس من النوعين الثاني أو الثالث، وأنه (ت) من النوع الأول ، وأن المقطع الذى يسبقه (كا) من النوع الثاني ولذلك كان هو موضع النبر.

وكلمة مكتبة مثلاً تتكون من ثلاثة مقاطع، هي :

مَكْ – تَ – بة

وتلاحظ أن المقطع الأخير (بة) ليس من النوعين الرابع أو الخامس، وتلاحظ أن المقطع قبل الأخير (تَ) ليس من النوعين الثاني أو الثالث، وأنه (تَ) من النوع الأول، وأن المقطع الذي يسبقه (مَكْ) من النوع الثالث؛ ولذلك كان هو موضع النبر.

5–إذا كان المقطع الأخير في الكلمة مسبوقاً بثلاثة مقاطع من النوع الأول (قصير مفتوح) كان النبر على المقطع الرابع، وأنت تعد المقاطع من آخر الكلمة، فمثلاً كلمة سمكة (بتنوين التاء المربوطة) تتكون من أربعة مقاطع، هي :

بَ + لَ + ح + تُنْ

والمقطع الأخير (تُنْ) وهو مقطع طويل مغلق بحركة قصيرة، مسبوق بثلاثة مقاطع من النوع الأول؛ ولذلك كان النبر على المقطع الرابع (وأنت تعد من آخر الكلمة) وهو بَ. ومثل ذلك : شَجَرَةٌ، وبَلَحَةٌ.

هذا، وقد ذهب بعض اللغويين المحدثين إلى أن القدماء لاحظوا ظاهرة النبر في بعض الكلمات، يقول الدكتور رمضان عبد التواب : ((وعلى الرغم من أن قدامي اللغويين العرب لم يدرسوا النبر بمعني الضغط على بعض مقاطع الكلام، فإن بعضهم قد لاحظ أثره في تطويل بعض حركات الكلمة، ويسميه ابن جني مَطْل الحركات، فيقول مثلاً : وحكي الفراء عنهم : أكلت لحما شاة، أراد لحمَ شاة فمطل الفتحة فأنشأ عنها ألفاً، كما يقول (ابن جني) كذلك : وكذلك الحركات عند التذكر يمطلن ... وذلك قولهم عند التذكر مع الفتحة في قمتَ : قمتا، أي قمت يوم الجمعة، ونحو ذلك. ومع الكسرة : أنتي، أي : أنتِ عاقلة ونحو ذلك. ومع الضمة : قمتو، في : قَمتُ إلى زيد ونحو ذلك.

وواضح أن مَطْل الحركات الذي أشار إليه ابن جني، واستشهد به الدكتور رمضان عبد التواب على وجود ظاهرة النبر عند القدماء – ما هو إلا إشباع لحركات الحرف الأخير وغيره.

في الكلمة إشباعاً يجعلها دالة على معني بعينه وليس بشرط أن يكون الإشباع مصحوباً بضغط على الصوت المُشْبَع، وهذا –في رأيي– يبعد كثيراً عن النبر بمفهومه عند اللغويين المحدثين، فالنبر يمكن أن يكون في المقطع الأخير أو قبل الأخير أو غير ذلك.

والنبر لا يقف عند حد الضغط على مقطع في الكلمة، وإنما يتعداه إلى نبر كلمة في جملة؛ لأن معني الجملة يدور حولها؛ ((ففي جملة عربية مثل : هل سافر أخوك أمس؟ يختلف الغرض منها باختلاف الكلمة التي زيد نبرها ... فحين نزيد نبر كلمة سافر في هذه الجملة، قد يكون معناها أن المتكلم يشك في حدوث السفر من أخي السامع، ويظن أن حدثاً آخر غير السفر هو الذي تم، فإذا ضغط المتكلم على كلمة "أخوك" فهم من الجملة أن المتكلم لا يشك في حدوث السفر، وإنما الذي يشك فيه هو فاعل السفر، فربما كان أباه أو عمه أو صديقه أو أخاه، وأخيراً إذا زيد نبر كلمة أمس فهم من الجملة أن الشك في تاريخ السفر.

ونبر الكلمة في الجملة هو في حقيقته زيادة الضغط على المقطع المنبور منها، (أي مقطع موضع النبر، وهي مفردة) زيادة تلفت نظر السامع إلى مراد المتكلم.

2–التنغيم :

تدور دلالات مادة نغم في المعجم حول حسن الصوت، فقد ورد: ((النَّغْمة جرس الكلمة وحسن الصوت في القراءة وغيرها، ((وإنه لَيَتَنَغَّمُ بشئ ويَتَنَسَّمُ بشئ ... أي يتكلم به ... والنغمة الكلام الحسن).

أما التنغيم Intonation في اصطلاح اللغويين المحدثين فهو : ((رفع الصوت وخفضه في أثناء الكلام، للدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة؛ ويعد التنغيم : ((من الحقائق الصوتية في اللغات المختلفة، والتنغيم مرتبط بالارتفاع والانخفاض في نطق الكلام، نتيجة لدرجة توتر الوترين الصوتيين، مما يؤدي إلى اختلاف الوقع السمعي، ومن هنا نجد كلمات كثيرة تتعدد طرق تنغيمها لتؤدي وظائف دلالية مختلفة، فإذا كانت: نعم للإجابة، اختلف تنغيمها عنها للاستفسار.

والتنغيم لا يقتصر على الكلمة الواحدة، بل يتجاوزها إلى التركيب، فالتحية : سلام عليكم، لهم تنغيم يختلف عن التنغيم في حالة الغضب ، ((وأي جملة من الجمل تحفل بعشرات من صور الاختلاف في النبر أو التنغيم أو سرعة الأداء، وهي صور تقابل ألواناً مختلفة من العواطف

وإذاً فالتنغيم متعلق بدرجة الصوت –ارتفاعاً وانخفاضاً، وقوة وضعفاً، وسرعة وبطئاً – عند النطق بالكلام؛ ولذلك فلا غرابة أن يترجم الدكتور إبراهيم أنيس المصطلح الأجنبي Intonation بـ "موسيق الكلام.

وقد تنبه بعض علمائنا القدماء إلى هذه الظاهرة الصوتية (التنغيم) وأثرها في الوقوف على الدلالة، فقد تنبه ابن جني إلى هذا، في أثناء حديثه عن حذف الصفة، وقد سمي التنغيم بدلالة الحال، يقول ابن جني : ((وقد حُذِفَت الصفة ودلت الحال عليها ... وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه، فتقول : كان والله رجلاً! فتزيد في قوة اللفظ بـ (الله) هذه الكلمة، وتتمكن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها (وعليها) أي: رجلاً فاضلاً أو شجاعاً أو كريماً، أو نحو ذلك، وكذلك تقول : سألناه فوجدناه إنساناً! وتمكِّن الصوت بإنسان وتفخمه، نستغني بذلك عن وصفه بقولك : إنساناً سمحاً أو جواداً أو نحو ذلك.

وقد تنبه عبد القاهر الجرجاني أيضاً إلى دور التنغيم –وإن لم يستخدم مصطلح التنغيم– في تنويع دلالات الجملة الواحدة، يقول: ((تستطيع أن تنقل الكلام في معناه عن صورة إلى صورة من غير أن تغير من لفظه شيئاً أو تحول كلمة عن مكانها إلى مكان آخر. ولا يمكن نقل الكلام في معناه عن صورة إلى صورة–من غير تغيير ألفاظه– إلا بتغيير نغمات الصوت (وحركات الجسم) عند النطق بالكلام مرة بعد مرة ، يقول الدكتور محمد حمامة عبد اللطيف : ((وكذلك يقوم تنغيم الكلام المنطوق – وهو عنصر صوتي– بدور دلالى كبير، يهدي إلى تفسير الجملة تفسيراً صحيحاً، أو يُنَوَّع هذا التفسير مع تنوعه من نغمة الإثبات إلى الاستفهام إلى غير هذا وذاك.

فجملة مثل : محمد نجح، يمكن أن تنطق بتنغيم يجعلها دالة على الاستفهام، وتنطق بتنغيم يجعلها دالة على الدهشة والتعجب، وتنطق بتنغيم ثالث يجعلها دالة على مجرد الإخبار. كل هذه الدلالات يمكن أن تحتملها هذه الجملة دون تغيير في ألفاظها، ودون تقديم أو تأخير.

ولما كان الكلام المكتوب لا يستطيع أن يصور لنا المنطوق تصويراً كاملاً، حاول اللغويون إيجاد علامات تنقل لنا كيفية النطق بالجملة، فعلامة الاستفهام: ؟، تنقل لنا كيفية النطق، وتجعلنا نتخيل تنغيم المتكلم للجملة، وعلامة التعجب: ! تنقل لنا أيضاً التنغيم المصاحب للجملة، وكذلك علامة الإخبار أو النقطة.

يقسم اللغويون المحدثون الأصوات اللغوية إلى قسمين رئيسيين، أحدهما الأصوات الصامتة أو الساكنة Consonants، والآخر الأصوات الصائتة أو المتحركة أو الحركات Vowels

والمعيار الذي اعتمد عليه اللغويون في هذا التقسيم هو كيفية مرور الهواء من الرئتين إلى الخارج، فإذا ضاق مجري الهواء أو عاق مروره عائق كان الصوت صامتاً، وإذا اندفع إلى الخارج دون عوائق كان الصوت صائتاً، ((فالصوت الصامت إذن هو ... الذي يحدث أثناء النطق به اعتراض أو عائق في مجري الهواء، سواء أكان الاعتراض كاملاً ... أو كان الاعتراض اعتراضاً جزئياً من شأنه أن يسمح بمرور الهواء ولكن بصورة نتج عنها احتكاك مسموع.

أما الأصوات الصائتة فيعرفها جونز Jones بأنها : ((أصوات مجهورة ، يندفع الهواء –عند النطق بها– حراً، دون أن يعوقه عائق يمنع خروجه، أو يضيق مجراه في الفم.

وتنقسم الأصوات الصائتة إلى صوائت (حركات) قصيرة، وصوائت طويلة، والصوائت القصيرة هي الكسرة والضمة والفتحة، والصوائت الطويلة هي الياء في مثل : عزيز، والواو في مثل : غفور، والألف في مثل : قادر. والصوائت الطويلة في اصطلاح المحدثين هي حروف المد واللين في اصطلاح القدماء.

أما الصوائت القصيرة (الحركات) فهي أبعاض الصوائت الطويلة (حروف المد واللين)، يقول ابن جني : ((اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف والياء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة، والكسرة، والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو، وقد كان متقدموا النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والضمة الواو الصغيرة[1])).

والحركات الطويلة هي حركات قصيرة مُشْبَعَة، يقول الخوارزمي: ((الواو الممدودة اللينة ضمة مشبعة، والياء الممدودة اللينة كسرة مشبعة، والألف الممدودة فتحة مشبعة[2]))، والإشباع يعني امتداد النَّفَس في نطق الحركات الطويلة امتداداً أطول في الزمن من امتداده في نطق الحركات القصيرة، يقول د. رمضان عبد التواب: ((والفرق بين الحركات القصيرة والطويلة فرق في **الكمية** لا في الكيفية،

بمعني أن وضع اللسان في كليهما واحد، ولكن الزمن يقصر ويطول في كل صوت، فإذا قصر كان الصوت قصيراً، وإذا طال كان الصوت طويلاً. والذي يحدد الطول والقصر هنا هو العرف اللغوي عند أصحاب اللغة.

أما كيفية نطق الصوائت القصيرة والطويلة فيتوقف على حركة اللسان تجاه سقف الحنك، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي :

1- إذا ارتفعت مقدمة اللسان تجاه الحنك، بحيث يمر الهواء الصادر من الرئتين بينهما (مقدمة اللسان ووسط الحنك) دون احتكاك، مع اهتزاز الأوتار الصوتية –نتج صوت الكسرة، فإذا طال زمن مرور الهواء نتج صوت الياء اللينة.

2- إذا ارتفعت مؤخرة اللسان تجاه سقف الحنك، بحيث يمر الهواء الصادر من الرئتين بينهما (مؤخرة اللسان وسقف الحنك) دون احتكاك، مع اهتزاز الأوتار الصوتية وامتداد الشفتين باستدارة إلى الأمام، ينتج صوت الضمة، فإذا طال زمن مرور الهواء نتج صوت الواو اللينة.

3- إذا بقي اللسان مستوياً في الفم، مع ارتفاع ضئيل جداً لمؤخرته، بحيث يخرج الهواء من الرئتين إلى الخارج دون احتكاك مع اهتزاز الأوتار الصوتية، نتج صوت الفتحة، فإذا طال زمن مرور الهواء نتج صوت الألف اللينة.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن ارتفاع مقدمة اللسان نحو سقف الحنك في نطق الكسرة ، وارتفاع مؤخرة اللسان تجاه أقصي الحنك في نطق صوت الضمة– يجعل مجري الهواء الصادر من الرئتين ضيقاً، ولذلك تسمي الضمة والكسرة "أصوات العلة الضيقة". أما الفتحة فيكون اللسان في نطقها مستوياً في الفم، فيكون مجري الهواء الصادر من الرئتين متسعاً، ولذلك تعد الفتحة "صوت العلة المتسع"، ويمكن توضيح كيفية نطق الكسرة وياء المد، والضمة وواو المد، والفتحة والألف بالأشكال التقريبية الآتية :

1-نطق الكسرة وياء المد :

ـــــ سقف الحنك

الهواء

ـــــ اللسان

2-نطق الضمة وواو المد :

ـــــ سقف الحنك

الهواء

ـــــ اللسان

3-نطق الفتحة والألف :

ـــــ سقف الحنك

الهواء

ـــــ اللسان

وتقارب صَوْتَيْ الكسرة والضمة، في خصيصة ضيق مجري الهواء عند النطق بأيٍّ منهما، كان سبباً في إمكان وقوع أحدهما مكان الآخر في عين الفعل المضارع، شريطة أن يكون الماضي الذي أخذ منه المضارع فعلاً ثلاثياً، ليس ثانيه ولا ثالثه حرفاً من حروف اللين، ولا من حروف الحلق (عند القدماء)، يقول ابن درستويه : ((كل ما كان ماضيه من الأفعال الثلاثية على فعل يفتح العين، ولم يكن ثانيه ولا ثالثه من حروف اللين ولا حروف الحلق، فإنه يجوز في مستقبله : يفعل بضم العين، ويفعل بكسرها، كقولنا : ضرب يضرِب، وشكر يشكُر، وليس أحدهما أولي به من الآخر، ولا فيه عند العرب إلا الاستحسان والاستخفاف. فما جاء وقد استعمل فيه الوجهان قولهم : ينفُر وينفِر، ويشتُم ويشتِم، فهذا يدل على جواز الوجهين فيه وأنهما شيء واحد؛ لأن الضمة أخت الكسرة".

وهذه الأخوة بين الضمة والكسرة التي أشار إليها ابن درستويه مردها إلى اشتراكهما في خصيصة ضيق مجري الهواء عند النطق بأي منهما.

وتقارب صوتي الكسرة والضمة (وهما حركتان قصيرتان) يعني تقاربهما وهما حركتان طويلتان أو مشبعتان، وإشباع الكسرة ينتج عنه الياء، وإشباع الضمة ينتج عنه الواو، وقد أقر ابن جني بتقارب الياء والواو، فهو يرى : ((أن بين الياء وبين الواو قرباً ونسباً، ليسا بينهما وبين الألف، ألا تراها تثبت في الوقف في المكان الذي تحذفان فيه.

أما الأصوات الصامتة : فتشمل كل الأصوات الأخري، أي : تشمل كل الأصوات ما عدا الصوائت القصيرة (الحركات)، والصوائت الطويلة : (حروف المد واللين).

وتُصَنّف الأصوات الصامتة وفقاً لمعيارين، هما : المخرج، والصفة. والأصوات –من حيث المخرج– تنقسم إلى عشرة أقسام في الدراسات اللغوية الحديثة، هي : الأصوات الشفوية، والأصوات الشفوية الأسنانية، والأصوات الأسنانية، والأصوات الأسنانية اللثوية، والأصوات اللثوية، والأصوات الغارية، والأصوات الطبقية، والأصوات اللهوية، والأصوات الحلقية، والأصوات الحنجرية.

ونقدم الآن تفصيلاً لكل قسم من هذه الأقسام العشرة :

1-الأصوات الشفوية :

هي الأصوات التي يكون للشفتين الدور الأكبر في إنتاجها وهي ثلاثة أصوات : الباء، والميم، والواو الصامتة (في مثل : وَلد، ووَجد).

أ-البـاء :

ينطق بالكيفية التالية :

- انطباق الشفتين إحداهما على الأخري انطباقاً لا يسمح للهواء بالخروج من الفم.
- ارتفاع الطبق ارتفاعاً يسدّ التجويف الأنفي، بحيث لا يسمح للهواء بالخروج من الأنف.
- اهتزاز الأوتار الصوتية.
- عدم ارتفاع مؤخرة اللسان تجاه الطبق .

ب-الميـم :

ينطبق بالكيفية التالية :

- انطباق الشفتين انطباقاً لا يسمح بخروج الهواء من الفم.
- انخفاض الطبق انخفاضاً يسمح بمرور الهواء من التجويف الأنفي.
- اهتزاز الأوتار الصوتية.
- عدم ارتفاع مؤخرة اللسان تجاه الطبق.

جـ-الواو (الصامتة) :

ينطق بالكيفية التالية :

- امتداد الشفتين باستدارة إلى الأمام، استدارةً تسمح بمرور الهواء من الفم.
- ارتفاع الطبق ارتفاعاً يسد التجويف الأنفي، بحيث لا يسمح بمرور الهواء من الأنف.
- اهتزاز الأوتار الصوتية.
- عدم ارتفاع مؤخرة اللسان تجاه الطبق.

2-الأصوات الشفوية الأسنانية :

وهي الأصوات التي تشارك الشفتان والأسنان في إنتاجها، وهي صوت واحد في اللغة العربية، هو صوت الفاء، وينطق بالكيفية التالية :

- اتصال الشفة السفلي بالأسنان العليا اتصالاً يسمح بمرور الهواء من الفم.
- ارتفاع الطبق ارتفاعاً يسد التجويف الأنفي، بحيث لا يسمح بمرور الهواء من التجويف الأنفي.

- عدم اهتزاز الأوتار الصوتية.
- عدم ارتفاع مؤخرة اللسان تجاه الطبق.

3-الأصوات الأسنانية :

وهي الأصوات التي يكون للأسنان الدور الأكبر في إنتاجها، وهي ثلاثة أصوات : الثاء والذال والظاء.

أ-الثـاء :

ينطق بالكيفية التالية :

- وضع طرف اللسان بين أطراف الثنايا، بحيث يسمح ذلك الوضع بمرور الهواء من الفم.
- ارتفاع الطبق ارتفاعاً يسد التجويف الأنفي، بحيث لا يسمح بمرور الهواء من التجويف الأنفي.
- عدم اهتزاز الأوتار الصوتية.
- عدم ارتفاع مؤخرة اللسان تجاه الطبق.

ب-الـذال :

ينطق بالكيفية التالية :

- وضع طرف اللسان بين أطراف الثنايا، بحيث يسمح بمرور الهواء من الفهم.
- ارتفاع الطبق ارتفاعاً يسد التجويف الأنفي، بحيث لا يسمح بمرور الهواء عن التجويف الأنفي.
- اهتزاز الأوتار الصوتية.
- عدم ارتفاع مؤخرة اللسان تجاه الطبق.

جـ-الظـاء :

ينطق بالكيفية التالية :

- وضع طرف اللسان بين أطراف الثنايا، بحيث يسمح بمرور الهواء من الفم.
- ارتفاع الطبق ارتفاعاً يسد التجويف الأنفي، بحيث لا يسمح بمرور الهواء من التجويف الأنفي.
- اهتزاز الأوتار الصوتية.
- ارتفاع مؤخرة اللسان تجاه الطبق.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الأصوات الأسنانية لا تحظي بعناية المتكلمين في بلادنا، فكثير من الناطقين لا ينطقونها نطقاً صحيحاً، فالثاء تنطق سيناً على ألسنة الخاصة والعامة من الناس، مثل : ثم وسم، وثواب وسواب، وثابت وسابت، وتراث وتراس، وتنطق تاء على ألسنة العوام، مثل : ثقيل وتقيل، وثوب وتوب، وثعبان وتعبان، وتنطق شيناً، مثل : ثُلّة وشلَة.

أما الذال فتنطق، على ألسنة كثير من الخاصة زايا، مثل : ذلك وزلك، وذكر وزكر، وذكاء وزكاء، وذبح وزبح، وتنطق الذال دالاً على ألسنة العوام في اللهجة المصرية، مثل : ذهب ودهب، وذبح ودبح، وجذر وجدر. أما الظاء فتنطق زايا مفخمة على ألسنة المتخصصين أكثرهم، مثل ظهر وزهر، وظاهر وزاهر، وتنطق ضاداً على ألسنة العوام مثل : ظل وضل، وصلاة الظهرة وصلاة الضهر.

4-الأصوات الأسنانية اللثوية :

هي الأصوات التي تشارك الأسنان مع اللثة في إنتاجها، ويمكن تقسيمها إلى قسمين أحدهما الأصوات الأسنانية اللثوية العليا، والأصوات الأسنانية اللثوية السفلي.

أما الأصوات الأسنانية اللثوية العليا : فهي الأصوات التي تشترك الأسنان العليا واللثة العليا في إنتاجها، وعددها أربعة أصوات، هي : التاء والدال والطاء والضاد (الحديثة أو المصرية).

أ-التـاء :

ينطق بالكيفية التالية :

- اتصال مقدمة اللسان باللثة والأسنان العليا، اتصالاً لا يسمح بمرور الهواء من الفهم.
- ارتفاع الطبق ارتفاعاً يسد التجويف الأنفي، بحيث لا يسمح بمرور الهواء من التجويف الأنفي.
- عدم اهتزاز الأوتار الصوتية.
- عدم ارتفاع مؤخرة اللسان تجاه الطبق.

ب-الـدال :

ينطق بالكيفية التالية :

- اتصال مقدمة اللسان باللثة العليا والأسنان العليا، اتصالاً لا يسمح بمرور الهواء من الفم.
- ارتفاع الطبق ارتفاعاً يسد التجويف الأنفي، بحيث لا يسمح بمرور الهواء من التجويف الأنفي.
- اهتزاز الأوتار الصوتية.
- عدم ارتفاع مؤخرة اللسان تجاه الطبق.

جـ-الطـاء :

ينطق بالكيفية التالية :

- اتصال مقدمة اللسان باللثة العليا والأسنان العليا، اتصالاً لا يسمح بمرور الهواء من الفم.
- ارتفاع الطبق ارتفاعاً يسد التجويف الأنفي، بحيث لا يسمح بمرور الهواء من التجويف الأنفي.
- عدم اهتزاز الأتار.
- ارتفاع مؤخرة اللسان تجاه الطبق.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الطاء كان ينطق قديماً نطقاً مغايراً لنطقه على ألسنتهما الآن، حيث كانت تهتز الأوتار الصوتية عند النطق به على ألسنة القدماء، ولذلك عده القدماء صوتاً مجهوراً، وسيأتي تفصيل ذلك عند الحديث عن صفات الأصوات.

د-الضـاد :

ينطق بالكيفية التالية :

- اتصال مقدمة اللسان باللثة العليا والأسنان العليا، اتصالاً لا يسمح بمرور الهواء من الفهم.
- ارتفاع الطبق ارتفاعاً يسد التجويف الأنفي، بحيث لا يسمح بمرور الهواء من التجويف الأنفي.
- اهتزاز الأوتار الصوتية.
- ارتفاع مؤخرة اللسان تجاه الطبق.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الكيفية التي كان ينطق بها صوت الضاد عند القدماء تختلف عن الكيفية التي ينطق بها في عصرنا، على ألسنتا نحن المصريين، يتضح ذلك من وصف القدماء لكيفية نطق الضاد، يقول سيبويه : ((ومن بين أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس مخرج الضاد، ويقول ابن جني : ((ومن أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد؛ إلا أنك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن، وإن شئت من الجانب الأيسر.

ويتضح من وصف القدماء أن صوت الضاد كان ينطق بارتفاع اللسان –وهو على استطالته في الفم– ارتفاعاً قليلاً، بحيث تلامس حافته اليمني أو اليسري الأضراس العليا والسفلي عند خروج الهواء، تلامساً يسمح بخروج الهواء من الفم, وبهذه الصفة لا يكون مخرج الضاد أسنانياً لثوياً، وإنما يكون صوتاً جانبياً.

ويقدم الدكتور إبراهيم أنيس تصوراً لنطق الضاد القديمة، فيقول : ((والضاد القديمة كما أتخيلها يمكن النطق بها بأن يبدأ المرء بالضاد الحديثة ثم ينتهي نطقه بالظاء، فهي إذن مرحلة وسطي فيها شيء من شدة الضاد الحديثة وشيء من رخاوة الظاء العربية.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المتكلمين في بعض الدول العربية في عصرنا ينطقون الضاد بالكيفية التي كان يُنْطَقُ بها عند القدماء، وإن كان بعضهم ينطقه ظاء، أو ذالاً، أو زياً؛ لصعوبة مخرجه، يقول ابن الجزري:((والضاد انفرد بالاستطالة، وليس في الحروف ما يعسر على اللسان مثله، فإن ألسنة الناس فيه مختلفة، وقَلَّ من يحسنه؛ فمنهم من يخرجه ظاء، ومنهم من يمزجه بالذال، ومنهم من يجعله لاماً مفخمة، ومنهم من يشمه الزاي.

غير أن أكثر الأصوات التباساً بالضاد القديمة صوت الظاء، وهذا الالتباس كان سببه أن هذين الصوتين–على حسب وصف سيبويه لهما– يشتركان في بعض النواحي الصوتية، أو بعبارة أخري كان وقعهما في الآذان متشابها[3]، ومن أمثلته : التقريض والتقريظ، وعَضَّته الحرب وعَظَّته، وفاضت روحه وفاظت[4]، "ومن أمثلة الضاد والزال : ما ينبض له عرق نبضا، وما يبنذ له عرق نبذا ... ومن أمثلة الضاد واللام : تفيض فلان أباه وتقيله : تفيضاً وتقيلاً : إذا نزع إليه في الشبه، ومن أمثلة الضاد والزاي : أنا على أوفاز، وعلى أوفاض أى : على عجلة.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن اللغة العربية انفردت بين اللغات بصوت الضاد (القديمة)، انفراداً جعل هذا الصوت عَلَمَاً عليها، فإذا قيل : لغة الضاد، علم أن المقصود اللغة العربية[5].
أما الأصوات الأسنانية اللثوية السفلي، فهي الأصوات التي تشترك الأسنان السفلي واللثة السفلي في إنتاجها، وعددها ثلاثة أصوات، هي : السين والصاد والزاي.

أ–السين :

ينطق بالكيفية التالية :

- اتصال مقدمة اللسان بالأسنان السفلي واللثة السفلي، اتصالاً يسمح بمرور الهواء من الفم.
- ارتفاع الطبق ارتفاعاً يسد التجويف الإنفي، بحيث لا يسمح بمرور الهواء من التجويف الأنفي.
- عدم اهتزاز الأوتار الصوتية.
- عدم ارتفاع مؤخرة اللسان تجاه الطبق.

ب–الصاد :

ينطق بالكيفية التالية :

- اتصال مقدمة اللسان بالأسنان السفلي واللثة السفلي، اتصالاً يسمح بمرور الهواء من الفم.
- ارتفاع الطبق ارتفاعاً يسد التجويف الأنفي، بحيث لا يسمح بمرور الهواء من التجويف الأنفي.

- عدم اهتزاز الأوتار الصوتية.
- عدم ارتفاع مؤخرة اللسان تجاه الطبق.

جـ-الـزاي :

ينطق بالكيفية التالية :

- اتصال مقدمة اللسان بالأسنان السفلي واللثة السفلي، اتصالاً يسمح بمرور الهواء من الفم.
- ارتفاع الطبق ارتفاعاً يسد التجويف الأنفي، بحيث لا يسمح بمرور الهواء من التجويف الأنفي.
- عدم اهتزاز الأوتار الصوتية.
- عدم ارتفاع مؤخرة اللسان تجاه الطبق.

5-الأصوت اللثوية :

هي الأصوات التي تشارك اللثة في إنتاجها، وهي ثلاثة أصوات : النون والراء واللام :

أ-النـون :

ينطق بالكيفية التالية :

- اتصال مقدمة اللسان باللثة اتصالاً لا يسمح بمرور الهواء من الفم.
- انخفاض الطبق انخفاضاً يسمح بمرور الهواء من التجويف الأنفي.
- اهتزاز الأوتار الصوتية.
- عدم ارتفاع مؤخرة اللسان تجاه الطبق.

ب-الـراء :

ينطق بالكيفية التالية :

- اتصال مقدمة اللسان باللثة اتصالاً يسمح بمرور الهواء من الفم.
- ارتفاع الطبق ارتفاعاً يسد التجويف الأنفي، بحيث لا يسمح بمرور الهواء من التجويف الأنفي.
- اهتزاز الأوتار الصوتية.
- عدم ارتفاع مؤخرة اللسان تجاه الطبق.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن اتصال مقدمة اللسان باللثة في نطق الراء يكون اتصالاً متكرراً، فتنتج راءات كثيرة، ولذلك يسمى صوت الراء صوتاً تكرارياً. وهذه الصفة تجعله يفخم الأصوات المجاورة له، كتفخيم السين في السِّراط، ونقلها إلى نظيرها المفخم (الصاد) فتنطق الكلمة وتكتب بالصاد (الصراط).

جـ-الـلام :

ينطق بالكيفية التالية :

- اتصال مقدمة اللسان باللثة اتصالاً يسمح بمرور الهواء من جانبي اللسان.
- ارتفاع الطبق ارتفاعاً يسد التجويف الأنفي، بحيث لا يسمح بمرور الهواء من التجويف الأنفي.
- اهتزاز الأوتار الصوتية.
- عدم ارتفاع مؤخرة اللسان تجاه الطبق.

6-الأصوات الغارية :

هي الأصوات التي يشارك الغار في إنتاجها، وهي ثلاثة أصوات : الشين والجيم والياء. وهذه الأصوات الثلاثة تتكون منها كلمة جيش، وهي (الأصوات) غارية المخرج، والجيش في الحروب يقوم بالغارات، وإذاً فالأصوات الغارية هي أصوات كلمة جيش، وإن كانت الغارية منسوبة إلى الغار لا إلى الغارة.

أ-الشين :

ينطق بالكيفية التالية :

- ارتفاع مقدمة اللسان تجاه الغار، ارتفاعاً يسمح بمرور الهواء من الفم، مع وجود حافتي اللسان بين الأضراس العليا والسفلي.
- ارتفاع الطبق ارتفاعاً يسد التجويف الأنفي، بحيث لا يسمح بمرور الهواء من التجويف الأنفي.
- عدم اهتزاز الأوتار الصوتية.
- عدم ارتفاع مؤخرة اللسان تجاه الطبق.

ب-الجيم :

ينطق بالكيفية التالية :

- اتصال مقدمة اللسان بالغار اتصالاً لا يسمح بمرور الهواء من الفم، ثم تنفصل مقدمة اللسان عن الغار ببطء، فيخرج الهواء محدثاً احتكاكاً بالغار ومقدمة اللسان.
- ارتفاع الطبق ارتفاعاً يسد التجويف الأنفي، بحيث لا يسمح بمرور الهواء من التجويف الأنفي.
- اهتزاز الأوتار الصوتية.
- عدم ارتفاع مؤخرة اللسان تجاه الطبق.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن صوت الجيم يعد صوتاً مركباً، لأنه يكون شديداً في أوله، رخواً في آخر، فهو يجمع بين صفتي الشدة والرخاوة، هذا من جهة. ومن جهة أخري فهو مركب من صوتي الدال والشين،

دال في أول، شين في آخره، وهذا يفسر لنا نطق الجيم دالاً في بعض الكلمات المشتملة على جيم على ألسنة أبناء الصعيد، مثل : ردلي ودعتني في : رجلي وجعتني والدمل والدموسة، في : الجمل والجاموسة ، وأنت رادل ددع، في : أنت رجل جدع.

واشتمال الجيم على دال وشين يفسر لنا أيضاً نطق الجيم شيناً في بعض الكلمات المشتملة على جيم،

ومن أمثلة نطق الجيم شيناً على ألسنة العوام : غسلت وِشّي ، في : غسلت وجهي، وفلان مشتهد، في : فلان مجتهد.

جـ-الياء (الصامتة) :

ينطق بالكيفية التالية :

- ارتفاع مقدمة اللسان تجاه الغار، ارتفاعاً يسمح بمرور الهواء من الفم، مع وجود حافتي اللسان بين الأضراس العليا والأضراس السفلي.
- ارتفاع الطبق ارتفاعاً يسد التجويف الأنفي، بحيث لا يسمح بمرور الهواء من التجويف الأنفي.
- اهتزاز الأوتار الصوتية.
- عدم ارتفاع مؤخرة اللسان تجاه الطبق.

7-الأصوات الطبقية :

هي الأصوات التي يشارك الطبق في إنتاجها، وهي ثلاثة أصوات : الكاف والغين والخاء، وهناك ارتباط بين كلمة الطبق، والأصوات الثلاثة، يجعل من اليسير على الدارس معرفة هذه الأصوات متي ذكر مخرجها، فأنت إذا رأيت طفلاً يضع يده في طبق فيه طعام، ويعبث فيه بيده، فإنك تزجره بقولك : كخ أو كغ!

أ-الكـاف :

ينطق بالكيفية التالية :

- اتصال مؤخرة اللسان بالطبق، اتصالاً لا يسمح بمرور الهواء من الفم.
- ارتفاع الطبق ارتفاعاً يسد التجويف الأنفي، بحيث لا يسمح بمرور الهواء من التجويف الأنفي.
- عدم اهتزام الأوتار الصوتية.

ب-الغين :

ينطق بالكيفية التالية :

- ارتفاع مؤخرة اللسان تجاه الطبق، ارتفاعاً لا يسمح بمرور الهواء من الفم.

- ارتفاع الطبق ارتفاعاً يسد التجويف الأنفي، بحيث لا يسمح بمرور الهواء من التجويف الأنفي.
- اهتزام الأوتار الصوتية.

جـ-الخـاء :

ينطق بالكيفية التالية :

- ارتفاع مؤخرة اللسان تجاه الطبق، ارتفاعاً لا يسمح بمرور الهواء من الفم.
- ارتفاع الطبق ارتفاعاً يسد التجويف الأنفي، بحيث لا يسمح بمرور الهواء من التجويف الأنفي.
- عدم اهتزام الأوتار الصوية.

8-الأصوات اللهوية :

هي الأصوات التي تشارك اللهاة في إنتاجها، وهي صوت واحد، هو صوت القاف، وينطق بالكيفية التالية :

- اتصال مؤخرة اللسان باللهاة ، اتصالاً لا يسمح بمرور الهواء من الفهم.
- ارتفاع الطبق ارتفاعاً يسد التجويف الأنفي، بحيث لا يسمح بمرور الهواء من التجويف الأنفي.
- عدم اهتزام الأوتار الصوتية.

وصوت القاف من أكثر الأصوات العربية التي أصابها التطور، فهو ينطق غيناً على ألسنة السودانيين، ((والذين مارسوا التدريس لأبناء السودان، يذكرون كيف يلخط التلميذ السوداني أحياناً بين القاف والغين في نطقه ، ويقول الدكتور رمضان عبد التواب: ((وفي السودان وجنوبي العراق، تحول نطق القاف إلى غين؛ ففي حديث إذاعي مع أحد السودانيين، في إذاعة ركن السودان بالقاهرة، في شهر مارس سنة 1978، وردت الكلمات التالية : لغاء، وغناة، ويغدر، والديموغرافية، وعلاغة، واغتصادي، وانتغلت، والاستغلال، بدلاً من : لقاء، وقناة، ويقدر، والديمقراطية، وعلاقة، واقتصادي، وانتقلت، والاستقلال)) .

((وفي اللهجة المصرية كلمتان قلبت فيهما القاف غيناً على هذا النحو : هما : يغدر ومشتقاتها، بدلاً من يقدر، وزعزع بمعني حرك يده في خاصرة الصبي ليضحكه، والأصل فيهما في العربية الفصحي : زقزق.

وينطق القاف كافاً على ألسنة الفلسطينيين ، يقول الدكتور رمضان عبد التواب : ((كما تطورت القاف إلى كاف في نطق الفلسطينيين في المدن، فهم يقولون مثلاً : كال في : قال، وبرتكان في : برتقال، و"كتله كتل" في قتله قتلا، وغير ذلك.

وينطق القاف همزة على ألسنة القاهريين في مصر، يقول الدكتور إبراهيم أنيس : ((ولكن القاف في اللهجات الدارجة قد تطورت تطوراً آخر أبعد أثراً، فهي تسمع في لغة الكلام بمصر والشام همزة. ومن أمثلته : ألم، في : قلم، وإصة في قصة، وآل في قال، ... إلخ.

ويذكر الدكتور رمضان عبد التواب أن تطور القاف إلى همزة كانت له بداياته في عصور الفصاحة، ومن أمثلته : القفز والأفز بمعني الوثب، وقشبه بِشَرٍّ، وأشبه به يعني : لامه وعايه.

وينطق القاف جيماً على ألسنة أبناء الصعيد، وأبناء الريف المصري في الوجه البحري، يقول د. إبراهيم أنيس عن القاف: ((وتسمع جيماً كالجيم القاهرية في بعض البيئات بصعيد مصر وبين كثير من قبائل البدو في الصحراء. ومن أمثلته : جام وجعد، في : قام وقعد.

وعلى الرغم من تطور القاف إلى همزة على ألسنة القاهريين في مصر، وتطورها إلى جيم على ألسنة أبناء الصعيد، فإن هناك كلمات تنطق فيها القاف قافاً على ألسنة القاهريين وأبناء الصعيد، مثل : القاهرة، فلم أسمع أحداً ينطقها بالهمزة (الآهرة)، أو بالجيم (الجاهرة)، ومثل : البقرة إذا قصد بها السورة القرآنية.

9-الأصوات الحلقية :

هي الأصوات التي يشارك الحلق في إنتاجها، وهي صوتان اثنان : العين والحاء.

أ-العين :

ينطق بالكيفية التالية :

- تضييق الحلق عند لسان المزمار تضييقاً يسمح بمرور الهواء من الفم.
- ارتفاع الطبق ارتفاعاً يسد التجويف الأنفي، بحيث لا يسمح بمرور الهواء من التجويف الأنفي.
- اهتزاز الأوتار الصوتية.
- عدم ارتفاع مؤخرة اللسان تجاه الطبق.

ب-الحاء :

ينطق بالكيفية التالية :

- تضييق الحلق عند لسان المزمار تضييقاً يسمح بمرور الهواء من الفهم.
- ارتفاع الطبق ارتفاعاً يسد التجويف الأنفي، بحيث لا يسمح بمرور الهواء من التجويف الأنفي.
- عدم اهتزاز الأوتار الصوتية.
- عدم ارتفاع مؤخرة اللسان تجاه الطبق.

10-الأصوات الحنجرية :

هي الأصوات التي تشارك الحنجرة في إنتاجها. وهي صوتان اثنان : الهمزة والهاء.

أ-الهمـزة :

ينطق بالكيفية التالية :

- إغلاق الأوتار الصوتية إغلاقاً تاماً، لا يسمح بمرور الهواء من الفهم.
- ارتفاع الطبق ارتفاعاً يسد التجويف الأنفي، بحيث لا يسمح بمرور الهواء من التجويف الأنفي.
- عدم اهتزاز الأوتار الصوتية.
- عدم ارتفاع مؤخرة اللسان تجاه الطبق.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الهمزة، من الأصوات المستثقلة في النطق، المستكرهة في الكتابة، فهو مستثقل في النطق، لأنه يخرج من الحنجرة أو أقصي الحلق –على حد تعبير القدماء، فضلاً عن أن إخراجه يشبه صوت التَّهَوُّع وهو التقيؤ، يقول ابن يعيش : ((اعلم أن الهمزة حرف شديد مستثقل، يخرج من أقصي الحلق، إذ كان أَدْخَلَ الحروف في الحلق، فاستثقل النطق به، إذ كان إخراجه كالتهوع.

ولما كان النطق بالهمزة، ثقيلاً خففها بعضهم، يقول الرضي : ((اعلم أن الهمزة لما كانت أدخل الحروف في الحلق، ولها نبرة كريهة تجري مجري التهوع، ثقلت بذلك على لسان المتلفظ بها فخففها قوم، وهم أكثر أهل الحجاز، ولاسميا قريش ... وحققها غيرهم، والتحقيق هو الأصل كسائر الحروف، والتخفيف استحسان[6])).

وإذاً فالهمزة تأخذ في نطقها شكلين، أحدهما : التحقيق، والآخر : التخفيف، والتحقيق يعني أن تنطق الهمزة بالكيفية التي ذكرناها (إغلاق الأوتار الصوتية إغلاقاً محكماً يمنع مرور الهواء من الفم). أما تخفيف الهمزة فيأخذ شكلين ، أحدهما : إخلاص الحرف الذي رسمت عليه ، والهمزة –في وسط الكلمة– ترسم على أحد ثلاثة حروف : الألف، أو الواو، أو الياء، وتخفيفها في هذه الحالة يكون بإخلاص الحرف الذي رسمت عليه، فتنطق كلمة قرآن بتخفيف الهمزة هكذا : قران، وتنطق كلمة رؤوس بتخفيف همزتها هكذا : رووس، وتنطق كلمة فائز بتخفيف همزتها هكذا : فايز.

أما الشكل الثاني من أشكال تخفيف الهمزة، فهو نطق الهمزة بدرجة بَيْنَ بَيْن، أي : درجة بين درجة تحقيقها أو إظهارها في النطق، ودرجة إخلاص الحرف الذي رسمت عليه، ودرجة "بين بين" لا يمكن التعبير عنها كتابة، لأنها متعلقة بالنطق.

أما استثقال الهمزة في الكتابة فمرده إلى أنها لا تثبت على حال واحدة في الكتابة فتارة تكتب على ألف، وتارة على واو، وتارة على ياء، فضلاً عن تغير رسمها بتغير بنية الكلمة أو موقعها الإعرابي. وقد فصلت القول في رسم الهمزة، وقدمت طريقة سهلة لكتابتها باستخدام الألوان والجداول والمعادلات – في كتابي "تيسير رسم الهمزة".

ب–الهـاء :

ينطق بالكيفية التالية :

- تضييق الأوتار الصوتية تضييقاً يسمح بمرور الهواء من الفم محتكاً بالأوتار الصوتية.
- ارتفاع الطبق ارتفاعاً يسد المجري الأنفي. بحيث لا يسمح بمرور الهواء من التجويف الأنفي.
- عدم اهتزاز الأوتار الصوتية.
- عدم ارتفاع مؤخرة اللسان تجاه الطبق.

هذه هي مخارج الأصوات في اللغة العربية، والأصوات التي تنتمي إلى كل مخرج، وكيفية النطق بكل صوت منها.

وإجمالاً يمكن القول بأن هناك مخرجين يشتمل كل منهما على صوت واحد، وهما : المخرج الشفوي الأسناني ويشتمل على صوت الفاء فقط، والمخرج اللهوي ويشتمل على صوت القاف فقط، وهناك مخرجان يشتمل كل منهما على صوتين، هما : المخرج الحلقي ويشتمل على صوتي العين والحاء، والمخرج الحنجري ويشتمل على صوتي الهمزة والهاء. وهناك خمسة مخارج يشتمل كل منها على ثلاثة أصوات، وهي : المخرج الشفوي ويشتمل على الباء والميم والواو، والمخرج الأسناني ويشتمل على الثاء والذال والظاء، والمخرج اللثوي ويشتمل على النون واللام والراء، والمخرج الغاري ويشتمل على الشين والجيم والياء، والمخرج الطبقي ويشتمل على الكاف والغين والخاء. وهناك مخرج واحد يشتمل على سبعة أصوات وهو المخرج الأسناني اللثوي، ويشتمل على : التاء والدال والطاء والضاد المصرية أو الحديثة، والسين والزاي والصاد.

أما تصنيف الأصوات الصامتة على أساس الصفة، فإن لكل صوت صامت ثلاث صفات: صفة من الشدة والرخاوة، وصفة من الجهر والهمس، وصفة من التفخيم والترقيق.

أ–الشدة والرخاوة :

الشدة والرخاوة صفتان متعلقتان بخروج الهواء الصادر من الرئتين إلى الخارج عن طريق الأنف أو الفم، عند النطق بالصوت، فقد يعوق الهواء عائق فينحبس في الفم، وحينئذ يكون الصوت شديداً، وربما لا يعوقه شيء ، ويخرج من الفم أو الأنف، وحينئذ يكون الصوت رخواً, فالشدة هي انحباس الهواء انحباساً تاماً عند النطق بالصوت، بحيث لا يخرج الهواء لا من الفم ولا من الأنف. والصوت الشديد هو الصوت الذي ينحبس الهواء انحباساً تاماً عند النطق به نتيجة التصاق العضوين اللذين يُكَوِّنَان مخرج الصوت التصاقاً لا يسمح بمرور الهواء من الفم أو من التجويف الأنفي.

ويسمي الصوت الشديد صوتاً انفجارياً؛ لأن الهواء المحبوس خلف العضوين الملتصقين يضغط عليهما، فإذا انفرجا، خرج الهواء بقوة.

أما الرخاوة فهي عكس الشدة، وتعني خروج الهواء من الفم أو الأنف عند النطق بالصوت. والصوت الرخو هو الصوت الذي يخرج الهواء عند النطق به من الفم أو من التجويف الأنفي. ويسمي الصوت الرخو صوتاً احتكاكياً؛ لأن الهواء يحتك ببعض أعضاء النطق في أثناء مروره إلى الخارج.

ويمكنك أن تميز بين الأصوات الشديدة والأصوات الرخوة بوضع يدك أمام أنفك وفمك عند النطق بالصوت، فإذا أحسست بالهواء، سواء أكان خارجاً من الأنف أو من الفم، فالصوت رخو، وإن لم تشعر بهواء في يدك فالصوت شديد.

والأصوات الشديدة في اللغة العربية، هي : الباء، والتاء، والدال، والطاء، والضاد الحديثة (المصرية)، والكاف، والقاف، والهمزة، وهذه الأصوات الثمانية يجمعها قولنا : **أكتب ضد قط!**.

أما الضاد القديمة، فهي –وفقاً لوصف القدماء لها– صوت رخو، فهي تختلف عن الضاد الحديثة في المخرج، وصفة الشدة والرخاوة؛ فالضاد القديمة صوت جانبي، والحديثة صوت أسناني لثوى، والضاد القديمة صوت رخو، والحديثة صوت شديد.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن صوت الجيم (المعطشة) يكون شديداً في أوله، رخواً في آخره، فهو في أوله دال، والدال صوت شديد، وفي آخره شين، والشين صوت رخو.

أما الأصوات الرخوة فهي ما خلا هذه الثمانية. وبعض هذه الأصوات تكون رخاوته من الأنف، وهما صوتان اثنان : الميم والنون، وبقية الأصوات الرخوة تكون رخاوتها من الفم.
وتجدر الإشارة إلى أن بعض الأصوات الشديدة لها نظائر رخوة، والصوت الرخو النظير هو الصوت الذي يتفق مع نظيره الشديد في المخرج والصفات الأخري، ولا يختلفان إلا في الشدة والرخاوة، مثل : الباء وهو شديد، ونظيره الميم وهو رخو، ولو أصبح الميم شديداً لأصبح باءا، ولو صار الباء رخواً لأصبح ميماً،

ولو قدر لإنسان مزكوم – أُغْلِقَ تجويفه الأنفي تماماً – أن ينطق كلمة مشتملة على صوت الميم، فسوف ينطق الميم باء، فينطق كلمة محمود مثلاً، هكذا : بحبود!

وهذا التقارب الصوتي بين الصوت الشديد ونظيره الرخو يفسر إبدال أحد الصوتين من الآخر، في كثير من الكلمات، مثل : اطمأن واطبأن، ورأيته عن كَثَب وعن كَثَم، وثَلَبَه وثَلَمَه، وكَمَحَ الدابة وكَبَحَها.

ب–الجهر والهمس :

الجهر والهمس صفتان متعلقتان باهتزام الأوتار الصوتية أو عدم اهتزازها، عند النطق بالصوت، فإذا اهتزت الأوتار الصوتية كان الصوت مجهوراً، وإذا لم تهتز كان الصوت مهموساً. فالجهر هو اهتزاز الأوتار الصوتية عند النطق بالصوت، والهمس هو عدم اهتزاز الأوتار الصوتية عند النطق بالصوت.

((ولاختبار جهر الصوت يمكن أن تجري إحدي التجارب الآتية :

أ–حين نضع الإصبع فوق تفاحة آدم، ثم تنطق بصوت من الأصوات وحده مستقلا غير غيره من الأصوات، ولا يتأتي هذا إلا بأن تشكل الصوت موضع التجربة بذلك الرمز الذي يمسي السكون، مثل بْ – ويجب الاحتراز من الإتيان قبله بألف وصل كما كان يفعل القدماء من علماء الأصوات؛ لأن الصوت حينئذ لا يتحقق فيه الاستقلال الذي هو أساس التجربة الصحيحة، فإذا نطقنا بالصوت وحده، وكان من المجهورات نشعر باهتزاز الوترين الصوتيين شعوراً لا يحتمل الشك.

ب–وكذلك حين نضع أصابعنا في آذاننا ثم ننطق بنفس الصوت، وهو وحده مستقلاً عن غيره نحس برنة الصوت في رءوسنا.

جـ–والتجربة الثالثة هي أن يضع المرء كفه فوق جبهته في أثناء نطقه بالصوت موضع الاختبار فيحس برنين الصوت، وذلك الرنين هو صدي ذبذبة الوترين الصوتيين.

والأصوات المجهورة في اللغة العربية هي : الباء، والواو، والميم، والذال، والظاء، والدال، والضاد (الحديثة)، والزاي، واللام، والنون، والراء، والجيم، والياء، والغين، والعين. وهذه الأصوات الخمسة عشر يمكن أن تجمعها في عبارة : **جعلظ ضد مذنب وغزير**، أما الأصوات المهموسة فهي ما خلا هذه الخمسة عشر.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن صوت الطاء يعد عند القدماء صوتاً مجهوراً (تهتز الأوتار الصوتية معه)، وذلك صحيح بالكيفية التي كان ينطق بها عند القدماء، وهي كيفية لا تزال موجودة في نطق أبناء الصعيد

لصوت الطاء، أما الطاء الحديثة أو المتطورة التي تنطق على ألسنة القاهريين وكثير من أبناء مصر فهي صوت مهموس.

هذا، وبعض الأصوات المجهورة لها نظائر مهموسة، وبعضها ليس له نظائر مهموسة، وبعض الأصوات المهموسة ليس لها نظائر مجهورة، يقول الدكتور إبراهيم أنيس: ((ولبعض الأصوات المجهورة في اللغة العربية نظائر مهموسة، مثل : د ذ ز ض ع غ التي نظائرها المهموسة على الترتيب هي : ت ث س ط ح خ. ومن الأصوات ما هو مجهور ولا مهموس له في العربية الفصيحة، مثل : ب ج رظ ل م ن، ومنها ما هو مهموس ولا مجهور له، مثل : ش ص ف ق ك ه

ويمكن بيان الأصوات المجهورة، ونظائرها المهموسة من خلال الجدول التالي :

الصوت المجهور	نظيره المهموس
الدال	التاء
الذال	الثاء
الزاي	السين
الضاد	الطاء
العين	الحاء
الغين	الخاء

والنظيران المجهور والمهموس من الأصوات هما الصوتان اللذان يتفقان في المخرج وكل الصفات، ولا يختلفان إلا في صفة الجهر والهمس، فالنظيران الدال والتاء يتفقان في المخرج فكلاهما أسناني لثوي علوى، ويتفقان في الشدة فكلاهما شديد، ويتفقان في الترقيق فكلاهما مرقق، ولا يختلفان إلا في أن الدال مجهور والتاء مهموس؛ ولذلك كان الدال المجهور نظيراً للتاء المهموس. ومثلهما الذال والثاء، فكلاهما صوت أسناني، رخو، مرقق، ولا يختلفان إلا في أن الذال مجهور والثاء مهموس، وكذلك الزاي والسين، فكلاهما أسناني لثوي سفلي، رخو، مرقق، والاختلاف في كون الزاي مجهوراً والسين مهموساً. والضاد والطاء كلاهما أسناني لثوى علوى، شديد، مفخم، ولا يختلفان إلا في جهر الضاد، وهمس الطاء. والعين والحاء كلاهما حلقي، رخو، مرقق، والعين مجهور والحاء مهموس. والغين والخاء كلاهما طبقي، رخو، مرقق، والاختلاف بينهما في كون الغين مجهوراً، والخاء مهموساً.

والتقارب الصوتي الكبير بين الأصوات المجهورة ونظائرها المهموسة، يجعل من اليسير إبدال هذه الأصوات المجهورة بنظائرها المهموسة في الكلمات، والعكس بالعكس – فالدال يبدل بنظيره المهموس التاء باطراد في كل فعل جاء على افتعل وكانت فاؤه زايا، مثل : ((ازدجر، وازدهي، وازدار، وازدان،

وازدلف، وازدهف، وأصل هذا كله: ازتجر، وازتهي، وازتار، وازتان، وازتلف، وازتهف، ((وقد قلبت تاء افتعل دالاً مع الجيم في بعض اللغات ، قالوا : اجدمعوا في اجتمعوا، واجدزّ في اجتز؛ "وقد أبدلوا الدال من تاء تَوْلَج ، فقالوا : دَوْلَج.

ويبدل الذال المجهور من نظيره الثاء المهموس، مثل : تلعثم وتلعذم، وجثوت وجذوت؛ ويبدل الزاي المجهور من نظيره السين المهموس، مثل : سَقْر وزَقْر، وسَقَر وزَقَر؛ ويبدل الضاد المجهور من الطاء المهموس، مثل : اضطجع واطجع.

جـ-التفخيم والترقيق :

التفخيم والترقيق صفتان متعلقتان بارتفاع مؤخرة اللسان تجاه الطبق –أو عدم ارتفاعها نحوه– عند النطق بالصوت في مخرج غير الطبق؛ فإذا ارتفعت مؤخرة اللسان نحو الطبق عند النطق بالصوت في موضع آخر كان الصوت مفخماً أو مطبقاً، وإذا لم ترتفع كان الصوت مرققاً أو غير مطبق. فالصوت المطبق أو المفخم هو الصوت الذي ترتفع مؤخرة اللسان تجاه الطبق عند النطق به في مخرج آخر، والصوت المرقق أو غير المطبق هو الصوت الذي لا ترتفع مؤخرة اللسان نحو الطبق عند النطق به في موضع آخر.

ويجب التفرقة هنا بين مصطلحين في علم الأصوات، هما : الإطباق والطبقية، أو الصوت المطبق والصوت الطبقي، أما الإطباق فهو –كما ذكرت– ارتفاع مؤخرة اللسان تجاه الطبق عند النطق بالصوت في موضع آخر، فالإطباق صفة للصوت، أما الطبقية فهي ارتفاع مؤخرة اللسان تجاه الطبق عند النطق بالصوت في الطبق، فالطبقية مخرج للصوت، يقول الدكتور تمام حسان : ((وليحذر القارئ من الخلط بين اصطلاحين، يختلفان أكبر اختلاف، وإن اتحدا في كثير مما يخلق صلة بينهما، ذلك هما :

1– الطبقية (أو النطق في مخرج الطبق) Velar articulation.
2– الإطباق (أو ما يسمي في علم الأصوات) Velarization.

فالطبقية ارتفاع مؤخرة اللسان حتي يتصل بالطبق فيسد المجري، أو يضيقه تضييقاً، يؤدي إلى احتكاك الهواء بهما في نقطة التقائهما، فهي إذن حركة عضوية مقصودة لذاتها، يبقي طرف اللسان معها في وضع محايد. أما الإطباق فارتفاع مؤخرة اللسان في اتجاه الطبق، بحيث لا يتصل به، على حين يجر النطق في مخرج آخر غير الطبق، يغلب أن يكون طرف اللسان أحد الأعضاء العاملة فيه.

والأصوات المطبقة أو المفخمة في اللغة العربية هي : الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، وما خلا هذه الأصوات الأربعة يعد مرققاً، أو غير مطبق.

وهذه الأصوات الأربعة المفخمة لها نظائر مرققة، فالصاد نظيره المرقق هو السين، والضاد–المتطور–، نظيره المرقق هو الدال، والطاء نظيره المرقق هو التاء، والظاء نظيره المرقق هو الذال –وإذا كان النظيران المجهور والمهموس هما الصوتان اللذان يتفقان في المخرج وكل الصفات ولا يختلفان إلا في صفة الجهر والهمس– فإن النظيرين المفخم والمرقق هما الصوتان اللذان يتفقان في المخرج وكل الصفات ولا يختلفان إلا في صفة التفخيم والترقيق؛ فالنظيران المفخم والمرقق الصاد والسين، كلاهما صوت أسناني لثوي سفلي، وكلاهما صوت رخو، وكلاهما مهموس، ولا يختلفان إلا في كون الصاد مفخماً والسين مرققاً، والنظيران (المفخم والمرقق) الضاد والدال، كلاهما صوت أسناني لثوي علوي، وكلاهما شديد، وكلاهما مجهور؛ والنظيران الطاء والتاء كلاهما صوت أسناني لثوي علوى، وكلاهما صوت شديد، وكلاهما صوت مهموس، والنظيران الظاء والذال كلاهما صوت أسناني، وكلاهما رخو، وكلاهما مجهور، ولا اختلاف بينهما إلا في كون الظاء مفخماً، والذال مرققاً.

والتقارب الصوتي الكبير بين الأصوات المفخمة (المطبقة) ونظائرها المرققة (غير المطبقة) يجعل من اليسير إبدال بعضها من بعض، وبخاصة إبدال المفخمة من المرققة؛ لأن الصوت المفخم أقوي تأثيراً في المرقق من تأثير المرقق في المفخم؛ فالطاء يبدل بنظيره المرقق التاء في كل فعل جاء على افتعل وكانت فاؤه صاداً أو ضاداً أو ظاء أو طاء، مثل: اصطبر، واضطرب، واظطلم، واطَّرد، وأصلها على الترتيب : اصتبر، واضترب، واظتلم، واطترد. والصاد يبدل بنظيره المرقق السين، مثل: ((كأنما يساقون ويصاقون، ومس سقر وصقر، وسخر وصخر، وأصبغ عليكم نعمه وأصبغ، وسراط وصراط، وقالوا في سقت صقت، وفي سويق : صويق.

والضاد يبدل من نظيره المرقق الدال، مثل : الضرب بمعني الطريق، فأصلها الدَّرب، وضرفة الباب، ودرفة الباب؛ ودرفة متطورة بقانون المخالفة الصوتية عن دفة. والظاء يبدل من نظيره المرقق الذال، كقولهم : تركته وقيذاً ووقيظاً، يقول ابن جني : ((والوجه عندي والقياس أن تكون الظاء بدلاً من الذال، لقوله– عز اسمه– والموقوذة بالذال.